توظيف النص القرآني في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر لابي بحر بن صفوان بن ادريس التجيبي المرسي (٥٩٨هـ)

أ م د. زياد طارق جاسم

استاذ الادب الاندلسي

ملخص البحث:

من خلال قراءة كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر لـ صفوان بن ادريس التجيبي الشاعر والناثر، بحثنا في هذا الكتاب المضامين الدينية المتمثلة بالآيات القرآنية، وكيف وظف شعراء هذا الكتاب في مضامين شعرية ،بأنماط مختلفة سواء كان لفظا او اشارة او تركيب ، فكانت معينا واضحا في ابراز افكارهم وما يصبو إليه في بثه الى المتلقي.

Research Summary:

through our reading of the book (the growing traveler) of the poet and writer Safwan Ben Idris Andalusia we discussed in this book the religious implications of the verses of the Koran and the Prophet's Hadith the Andalusia poet employed these contents in his poetry With different styles, whether the word combination or language combination is consistent.

المقدمة

الحمد لله وصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آلة وصحبه اجمعين وبعد .لما كان الادب الاندلسي اصلا ثابتاً في الآداب العالمية وامتدادا للأدب العربي في المشرق العربي ، لذا وجب علينا الخوض فيه وتنقيبه وازالة الغبار عن كثير من القضايا التي لم تطرق على الاذهان ، واظهار قدرات رجالات ذلك الزمن والذي أمتد لأكثر من ثمانية قرون ، ولأهمية هذا الموضوع في الساحة الادبية ، اخترت دراسة التوظيف القرآني في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، لابي صفوان بن ادريس التجيني المرسي (٥٩٨هـ).في هذا البحث ، ولتكون دراسة لاحقة في توظيف الاحاديث النبوية الشريفة في هذا الكتاب ، بعد ان نشرنا بحثانا السابق في توظيف التراث المشرقي لهذا الكتاب ، لتكون هذه الدراسات حلقة وصل بين هذه الدراسات المختلفة .والكتاب أظهر للعيان سنة ١٩٣٩هـ، من قبل الباحث الاستاذ عبد القادر محداد ، فاتجهت الدراسات حول هذا الكتاب ، وكان من أهم هذه الدراسات في الوطن العربي :

١. شعر صفوان بن ادريس التجيني ، دراسة اسلوبية ، علي الزئبق ، القاهرة،١٩٨١م.

٢. اديب الاندلس ابو بحر التيجيبي ، د. محمد شريفة ، مطبعة النجاح ، ١٩٩٩م.

٣. شعر صفوان بن ادريس ، جمع وتحقيق ، د. هالة عمر ابراهيم الهواري ، كلية الآداب جامعة حلوان .

٤. زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر . لابي بحر بن صفوان بن ادريس التجيني المُرسي (٥٨٩هـ) ، دراسة في المنهج ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،المجلد ١٤، العدد ٦، ٢٠٠٧م.

٥. معارضات الشعراء الاندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرة الادب السافر . لابي بحر بن صفوان بن ادريس التجيني (٥٨٩هـ) ،دراسة موازنة ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٤، م٢٠٠٧.

٦. المخاطبات الشعرية في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر، لابي بحر صفوان بن ادريس التيجيني المرسى (٥٨٩هـ) دراسة فنية موضوعية ،د. اسماعيل عباس جاسم ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد ، ٤٦، ٢٠٠٧م

٧. معارضات الشعراء الاندلسيين للمشارقة والمغاربة في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، لابي بحر صفوان بن ادريس التجيني المرسى (٥٨٩هـ)، دراسة موازنة ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد ١٤، العدد ٩، ٢٠٠٨م.

٨. زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، لابي بحر بن صفوان بن ادريس المرسي (ت ٥٩٨هـ) ، دراسة تحليلية ، انتظار حسن ،رسالة ماجستير ، ٢٠١٢م.

٩. دراسات اندلسية في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، لابي بحر صفوان بن ادريس التجيني المُرسي (٥٨٩هـ).٢٠١٠م.(كتاب)

١٠. ديوان صفوان بين ادريس المرسى ، جمع وتحقيق ، الاستاذ الدكتور ، احمد حاجم الربيعي ، ٢٠١٨م.

اسم المؤلف ونسبه : [١]هو صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عسى بن ادريس التُّجيبي المرسي [١] كنيته ، ابو بحر[٢] ، من قبيلة (تجيب) اصلها في الاندلس كما ذكر ذلك ابن حزم في كتابه جمهرة انساب العرب ، فيقول : (بني عدي أو بني سعد ابني اشرس بن كندة ، وأمهما تجيب بنت ثوبان نسبوا إليها . واول من دخل الاندلسي منهم عميرة مع موسى بن نصير ، وقد ولي برشلونة ودار

تجيب في الاندلس سرقسطة ، ودروقة ، وقلعة أيوب ، وسمّى عدداً من الذين عرفوا منهم فيها ، وكانوا ولاة عليها)[٣]، كان مولده سنة ٥٦٠هـ[٤] ووفاته ٥٩٨هـ [٥]

مكانته العلمية : يتمتع الشاعر الناثر صفوان بن ادريس بمكانة عالية عند علماء الاندلس من زمان عصره وبعده، فابن الابار يصفه بانه صاحب عقيدة سليمة ، اذ يقول : (صفوان ابن ادريس التُّجيبي الكاتب ، من أهل مرسية ، وفي نبيهات البيوتات بها ، وهو ممن جمع تجويد الشعر الى تحبير النثر ، مع سداد المقصد وسلامة المعتقد)[٦] ،ويرى صاحب الذيل والتكملة في إنه عفيف النفس لا يطمع في شيء من الدنيا ، اذ يقول : (كان أديبا حسيباً ممتعاً من الظرف ريان في الادب ، حافظاً سريع البديهية ، ترف النشأة ، علي تصاون وعفاف جميلا سريا ، ممن تساوى حظه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك)[٧]،وسار صاحب كتاب صلة الصلة في أنه قد تميز في شعر لمراثي الحسين عليه السلام ، بقوله : (شاعرٌ مجيد ، كاتب بارع ، كثير الشعر في مراثي الحسين بن علي عليهم السلام)[٨]، كما ان ابن سعيد يرى انه ذكياً فطناً فاشتهر بين الناس بهذه الصفة وسماه بـ(أنبه الاندلس في عصره)[٩]، ونقل صاحب النفح ما تحدث عنه ابن الابار بقوله : (كان من جلة الكتاب البلغاء ، ومهرة الادباء الشعراء ، ناقداً فصيحاً ، مدركاً جليل القدر ، متقدماً في النظم والنثر ،ممن جمع ذلك ، وله رسائل بديعية ، وقصائد جليلة وخصوصا في مراثي الحسين رضي الله عنه)[١٠]. لذلك يمكن القول على اجماع العلماء على مكانته العلمية المرموقة بين علماء عصره ، وقد جمع في تصانيفه بين الشعر والنثر على سواء ، وهو دليل على قدرته العقلية النافذة ، كما انه تميز من غيره من ادباء عصره ، بامتلاكه ناصية النقد الادبي [١١].

معنى التوظيف التوظيف لغةً: الوظيفُ في اللغة: مُسْتَدَقُّ الذِّراع ،والساقِ من الخيلِ ومن الابل وغيرها ، وجاءت الابل على وظيفٍ : تبعَ بعضها بعضاً. وظفه يظفه :قَصَّرَ قيده، وأصاب وظيفةُ[١٢].والتوظيف : تعيين الوظيفة ، والمواظفة ، الموافقة والموازرة والملازمةُ .واستوظفه : استوعبه [١٣] .وقد سماه الدكتور مصطفى عليان بـ(حسن الاخذ ..... اذ سلك الشاعر بالمعنى في أطر من التعبي)[١٤]، وعبر عنه الدكتور مصطفى الشكعة ، بـ(الاجتلاب) وهو أن (يور الشاعر في شعره بيتاً مشهوراً لغيره كالتمثُّل به)[١٥] ومن هنا نرى ان التوظيف في الشعر العربي ، هو طريقة مبتكرة من الشاعر في صياغة الفكرة والمعنى الذي يسعى إليه ، لتوضيحه للمتلقي بسند من الموروث الديني بأنواعه.

أنماط التوظيف القرآني

١. توظيف الآيات القرآنية لقد كان التوظيف القرآني عنصرا بارزاً في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر وبصور مختلفة ،ويعزو ذلك الى العمق الديني لدى شعراء كتاب زاد المسافر ،لا سيما أن أغلبهم كان حافظاً لكثير من السور القرآنية ،ومطلعاً للاحاديث النبوية الشريفة ، كما أن نشأتهم كانت نشأة دينية، فتعلموا وتربوا على العلماء من أئمة المساجد آنذاك، والتي كانت تمثل المدارس والجامعات في العالم، فعمل الشاعر الاندلسي على توظيف هذه النصوص القرآنية في شعرة ، لتكون اداة تعينه على ما يصبو إليه ، من افكار ومعاني ،ويرى الناقد صلاح فضل، أن توظيف النصوص الدينة يعد من انجح الوسائل لخاصية هذه النصوص التي تلتقي وطبيعة الشعر نفسه ، وهي أنه مما ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره ، فلا تكاد ذاكرة الانسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينياً أو شعرياً [١٦] .وقد تنوعت اساليب شعراء زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر، في توظيف الانماط القرآنية بصور مختلفة ،فتارة نجد الشاعر يستعمل الآية القرآنية بعينها ، وتارة أخرى نجده يستحضر الشخصية قرانيه ، أو التعبير الى رمز من الرموز التي ورد ذكرها في القران الكريم .

اشارة الى ألفاظ القران الكريم ومعانيه: ذكرنا سابقا ان التوظيف القرآني عند الشعراء كان بأنماط واشكال مختلفة وبصيغ مختلفة ، فقد تكون بآية قرآنية ، او تكون ايحاءً ، او اشارة الى قصة ، وفق تجربة الشاعر ، ورؤيته الفكرية . ومن الالفاظ القرآنية التي ورد ذكرها في كتاب زاد المسافر ، هي لفظة **(يأجوج)** اشارة الى لفظة السد العظيم وقوته الذي بناه ذي القرنين في حجبه عن قوم يأجوج ومأجوج الذين كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون ،في سورة الكهف ،وظفه الشاعر في مدحه للخليفة الحاكم الذي اعطاه الله القوة والهيبة امام الناس، في قوته وقتاله مع اعدائه ولو كان لهم سداً منيعاً كسد يأجوج ومأجوج فهولا يغني ولا يسمن من صاحبه ، امام شجاعة وقوة هذا الخليفة، كل ذلك استوحاه الشاعر من **قوله تعالى : {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً }**[١٧]. وفي ذلك يقول أبو عبد الله بن حبوس [١٨]

عَصفتْ بدعوتكَ الرياحُ الهوجُ ..... وسطا بأمركَ ذابلٌ ووشيجُ

وَتقَدمتُكَ الى العدوِ مَهَابةٌ..... يَشقَّى بها في سدَهِ يأجوجُ

وكلمة الوسواس والخناس ، لفظتان قرآنية استعملها القران الكريم في اكثر من موضع ، والمعنى الاصطلاحي لكلمة الوسواس هو ما يخطر على بال الانسان من افكار شريرة ، وكلمة الخناس ايضا تعني الرجوع عن امر امتنع عنه في بدأ الامر والتي جاءت في قوله تعالى : **{مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ }**[١٩]،فهاذان اللفظان يأخذهما الشاعر الاندلسي ابو بكر بن زهير الحفيد الاشبيلي ويتغزل بمحبوبته ويسرح في خياله معها ،ويتقرب إليها ، لكن محبوبته تمتنع وترفض ، ويرى الحل معها هو الكأس والمال فهما الطريقان الى قلبها ،فالأول يغريه ويميله ، والثاني يعيده الى رشده ، وما يريده الشاعر ويسعى إليه ، اذ يقول[٢٠] :

مغنّي خصِيبٌ وبابٌ مـرُتجُ أبدا ..... والدَّنُّ والزقُّ والإبريقُ والطَّاسُ

هذي الخلاعةُ لا شيءُ سمِعتَ بهِ ..... فاستغنمِ اللهوَ إنَّ العمرَ أنفاسُ

ولي حبيبٌ مَليحُ الدلِ ذو غـنجٍ ..... حُلوُ الشمائلِ ما في لثمهِ باسُ

فان تعذر أو عزتْ مطالبـُـهُ ..... فالكاسُ والكيسُ وَسواسٌ وخنـَّاسُ

ومن المفردات التي زخر فيها الشعر الاندلسي ، هي لفظة المسجور ،والتي تعني المملوء ،في قوله تعالى : {**وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ** }[٢١].وظفها الشاعر في سياق خاص ، واظهر بيان فضلها في ابراز المعني الحقيقي ، واخراجها من المعنى البسيط الى معانٍ استعارية ، ترسم في تكون الصورة الحقيقية عند المتلقي ، فأبو الرجال بن غلبون يمدح ابو بحر بن صفوان صاحب الكتاب بأبيات شعرية ، ويصفه بكثرة علمه المملوء الذي لا يصل إليه ، اذ يقول[٢٢] :

إيهٍ أبا بحرٍ ومن لي أنْ أرَى ..... مِنْكُمْ بِشاطِئِ زاخرٍ مَسّجورِ

ولوَ أنها مِني المنى تـُدنيكُمُ..... لَسبَحْتُ منه بماء وردٍ جوري

ولفظة عبس التي ورد ذكرها في سورتي عبس وسورة المدثر والانسان ،في قوله تعالى : **{عَبَسَ وَتَوَلَّى }**[٢٣]، **وقوله : {ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ }**[٢٤]، **وايضا قوله تعالى : {إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً }**[٢٥]. والتي تعني الاعراض عن الشيء وقبضه ، يستعين الشاعر الكاتب ابن سعيد مرسي ، هذا المعنى ويوظفه في الغرض الذي يسعى إليه ، مع من تعامل معه من الناس ، فيصبح حاله من التشاؤم ورفض الناس ، بقوله[٢٦] :

بـقيتُ وُفري وانْحرفتُ عن الـعُلَى..... ولقيتُ أضيافي بوجهِ عبوسِ

ومن الالفاظ القرآنية التي وظفها الشاعر الاندلسي هي لفظة (سندس) هو ما رق من الحرير [٢٧] والتي تدل على رغد العيش ورفاهته ، بما وعد الله المتقين من جزاء اعمالهم في الدنيا ،في قوله تعالى : **{يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ }**[٢٨]، **وقوله تعالى : {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً }**[٢٩]، **وقوله تعالى :{أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً }**[٣٠]، والشاعر الاندلسي اضفى تجربته الشخصية جواً من اللطف والنعيم والترف والابتهاج وبحبوبة العيش ، في المكان الذي اجتمع فيه مع اصحابه لكنه أضفى هذه اللفظة الى الروض الذي يعيش فيه اذ ان البيئة الاندلسي لا تفرق شاعرها ، فجاءت الصورة نابضة بالحياة اذ يقول[٣١] :

لله من يومنـا العشيةْ ..... وَحلَّةُ الّروضِ سندسيهْ

ونـحُنُ فيها نديرُ راحاً ..... تـثيرُ للروحِ أريحـــيهْ

ومن الالفاظ القرآنية الاخرى ، هي لفظة (قبس) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم لأكثر من مرة ، في سورتي طه والنمل ،والتي تعني شعلة نار وتعني الضوء وتعني الدفء، في قوله تعالى : **{إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }**[٣٢]، **وقوله تعالى : {إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى }**[٣٣]، لكن الشاعر الاندلسي وظفها توظيفاً آخراً في نصه الشعري ، فوجد فراق الأحبة والشوق إليهم كأنه من وضع كفه على النار، ، اذ يقول[٣٤] :

إيهٍ أَبا البحرِ والأيامُ قاطِعةٌ ..... والشوقُ يتعبُ بين النفسِ النـفَسِ

عِندي لفقدكَ أوجالٌ أبيتُ بها ..... كأنني واضِعٌ كَفِي على قبسِ

وتحريم الله سبحانه(شحوم الانعام)من بقر وغنم على اليهود جزاء ما عملوا ، من عناد وتكبر وفساد في الارض، في قوله ، تعالى : {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }[٣٥].يتكئ عليه الشاعر ابو العباس الجراوي، شاعر الخلافة ، ويوظفه لإيصال المعنى الذي يرمي اليه ، في هجائه لاحد شعراء عصره فيشبهُ باليهود في غدرهم ونقض ميثاقهم ، عندما وجده جالسا مع اشراف القوم وسادتهم ، اذ يقول [٣٦]:

بـَني الشحماتِ أنتمْ خيرُ آلٍ ..... وَأكرمُ منْ تسامى بالجدودِ

أرى نـَجلَ الجراوي لَكمْ جَليساً..... وُحرمتِ الشـُحومُ على اليهودِ

والتجسس والغلسة الى المكان المحفوظ سيكون مصيره شهاب حارق هذا المعنى القرآني ،في قوله تعالى : {**إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ** }[٣٧].وظفه الشاعر يحيى بن مجبر ابو بكر ، في مدحه للخليفة الامير عمر بن يوسف بن عبد المؤمن، وهو يتحدث عن اعدائه وان مصيرهم اما العقاب او الحرق بقوله[٣٨] :

هل دب منهم في حماكمُ دارجٌ ..... إلا وَصبُبّ عليه منك عِقابُ؟

أو جاء مـُسترقاً إليكم ماردٌ..... إلا وأحرقهُ هـُناكَ شـِهابُ؟

والنار المعروفة التي تحرق صاحبها عند مسها ، يشبها الشاعر بنار حقيقة ، عند ذكر محبوبته التي تكوي قلبه وكأنها شعلة نار تفور وتتلظى بداخله ، وهو يقتبس هذه اللفظة القرآنية، في سورة الليل بقوله : {**فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى** }[٣٩]،**في قوله**[٤٠] :

يا رشأ السِدْرِ ولو أنني ..... أنصَفتُ نادَيتُ رشا الصَّدْرِ

يا قسيَ القلبِ ألا عَطفةٌ.....تثَّني إليها رِقَّةُ الَخصرِ

ما بالُ قلبي مثلَ عينيك لا ..... يُفيقُ من همٍ ومنْ سُكْرِ

ولو أراد اللهُ رِفقاً بهِ .....لمْ يكْحلِ الاجفانَ بالسحرْ

مِلءُ فـُؤادي زفرةٌ تـَلتظي ..... وَمِلء عيني عَبْرةُ تجري

ومن الصور المستوحاة من القران الكريم هي مكان مجمع البحرين ، في سورة الكهف ، وهو المكان التقاء بحر الروم وبحر الفرس ،في قوله تعالى : {**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً** }[٤١]، فقد مدح الشاعر الخليفة ووصف قوته واستملاكه لهذه الارض الواسعة ، بقوله [٤٢]:

دَعوت فلبتكَ المـُطهمةُ الجـرُدُ ..... وكلٌ عـُقابٍ فوقهُ الاسدُ الوَردُ

وكادَ منَ العرفانِ يهتزُّ راحةٌ ..... لكمْ مَجْمعُ البَحْرَيْنِ والعلمُ الفَرْدُ

الى ملكٍ ما مَدَّ راحة كِفه ..... الى أملٍ إلا وقابَلهُ السعدُ

كما وظف الشاعر الاندلسي لفظة (عبوسا) والتي تعني اليوم الكريه الصعب[٤٣] ،يقول الله مخبرا عن ذلك اليوم بقوله تعالى : {إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً }[٤٤]، فالشاعر استلهم هذا المعنى ، عندما اعترض على حكم قاضي المسلمين فوصف ذلك اليوم عبوسا ، اذ يقول[٤٥] :

أقاضِي المسلمينَ حكَمْتَ حـُكماً .....غدا وَجْهُ الزمانِ بهِ عَبوُسا

سَجنتَ على الدراهمِ ذا جمالٍ ..... ولَمْ تَسّجـّنْهُ إذْ غضبَ النـّفوسا

ومن الالفاظ القرآنية التي استعملها الشاعر الاندلسي أبو بكر أحمد بن محمد الابيض الاشبيلي، هي (كسالى) التي تعني التثاقل في العبادات وقد ذُكرت في سورتي النساء والتوبة ووصفت حال المنافقين في ابطان شيء وأظاهر شيء آخر في قوله تعالى : {**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** }[٤٦]، **وكذلك قوله تعالى : {وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ** }[٤٧] . فالشاعر الابيض وظف هذه اللفظة في اقتباس نصي من القران الكريم ، في ذمهِ وهجائهِ لهؤلاء النفر من الناسِ ، اذ يقول[٤٨] :

بقرطبةَ اليومَ قومٌ كلابٌ ..... يقولونَ بالفلكِ التاسِعِ

إذا سَمِعُوا الذِكرَ قاموا كُسالى..... قيامَ الخريدةِ في السَّابِعِ

ويُعَير الشاعر الاندلسي في مكان اقامته ، فيرد منتقديه، بان المكان الذي يسكن إليه لا يقلل من شأنه ولا من دينه ولا من منصبه ، وان مكانته محفوظة، ويجد مراده الذي يسعى إليه من القران الكريم، فيجد ،لفظة (حمأة) ، والتي ورد ذكرها في سورة الكهف ،وتشير الى المكان التي تغيب به الشمس عن العين البشرية عند نزولها في مكان حمأة اي الطين الاسود ،الا ان مكانتها تبقى محفوظة وساطعة في السماء عند شروقها ،في قوله تعالى : **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً }**[٤٩] ، اذ يقول [٥٠]:

يا هذِهِ لا تفْتَديني ..... إن رُحتُ في منزلٍ هجِينِ

ليسَ اتضاعُ المحلِ مما..... يقدحُ في منصبي وديني

فالشمسُ علويـّةٌ ولاكِن ..... تغربُ في حمأةٍ وطينِ

ويتابع الشاعر الاندلسي ما يسعى إليه ، جاعلا القران الكريم منهلا من منهال فكره ومعرفته ، فالشاعر الشريف الاصم ، استعان لفظة (أين المفر) في اقتباس نصي ،في قوله تعالى : **{يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ }**[٥١] وظفها الشاعر في وصفه لجيش الممدوح ،فلا نجاة لهم امام هذا الجيش الا الهرب والفرار لان خيل الله تطلبهم في كل وقت وحين ، اذ يقول[٥٢] :

ما للعِدى جنّـةٌ أوقى منَ الهربِ ..... أينَ المفرُ وخيلُ الله في الطلبِ ؟

ويسترسل الشاعر في حديثه عن هذا الجيش ،والذي لا يهرب منه أحد ،فان هرب فمصيره شهاب حارق ،ويسعفه في مبتغاه لفظة (الشهُب) في اقتباس نصي، وهي لفظة قرآنية التي ترمى بها شياطين الجن حين استماعهم بما يدور في الملأ الاعلى كما في قوله تعالى : **{وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً }**[٥٣]، وفي موضع آخر ، **{إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ }**[٥٤]، وفي موضع آخر ، **{إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ }**[٥٥]، اذ يقول[٥٦] :

وأينَ يهربُ من في رأس شاهقةٍ ..... وَقدْ رَمَتْهُ سماءُ اللهِ بالشهبِ ؟

ومن الالفاظ القرآنية الاخرى والتي لها علاقة باليوم الاخر ، هي لفظة (جنات عدن) وهو اقتباس نصي، من اسماء الجنة ، والتي توحي الى السعادة الابدية التي ينتظرها كل مؤمن بالله ،نجد الشاعر أبو محمد بن فرس يستعملها في رثاء أحد أصحابه ويرى ان مكانه الجنة حيث الاقامة الحقيقة له، والتي يعطي صورة العبد المؤمن وتأديته لعبادة الله تعالى وانه سينزل يوما منازل السابقين ، اذ يقول [٥٧]:

وما مَثْواهُ غيْرُ جنانِ عَدْنٍ ..... إليها أزمعَ اليْومَ انتِقالا

ولَيسَ مقرهُ في حيثُ ألقى ..... عليهِ التُّربَ دافنهُ ومالا

كل ذلك استلهمه الشاعر من قوله تعالى : **{جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى }**[٥٨]، وكذلك قوله تعالى : **{وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }**[٥٩]وقد اكثر الشاعر الاندلسي من الاقتباس الاشاري من القران ، وهو توظيف جزء من القران ، بما يدعم الشاعر في فكرته ، ومنها قول الشاعر ابو جعفر بن عاصم ، اذ يقول[٦٠] :

ومُدامةٍ تُـغْشي العيونَ بنورها ..... فالغيثُ من سُكرٍ بها مُستسهلُ

لو أنها سُقيتْ عِظاماً رِمةً ..... أضحت من الاجداث شخصاً ينسلُ

مُتَرَنِماً يشدو بارفعِ صوتهِ ..... يابيتَ عاتكةَ الذي أتعزلُ

هذا الشعر يرتبط بالخمريات ، والتي تعنى باغتنام الحياة و والتمتع بملذاتها ، وهذه الفلسفة ، في هذا النمط من الشعر ، قد تأصل في عموم الشعر الغربي ، وترسم هذه المقطوعة الشعرية صورة لفئة من المجتمع الاندلسي ، ممن يقضون ليلهم في مجالس الخمر واللهو والمجون وشاعرهم يصف هذه الخمرة المعتقة التي يشع منها نورها فتكاد ان تعمي المبصرين لقوتها ، ولوان إنها سُقيت الى الاموات لنهضوا من قبورهم ، وهي صورة مبالغٌ فيه ، وظف فيها الشاعر لفظتي (الاجداث)(ينسلون) ، استلهم ذلك من قوله تعالى : **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ }**[٦١].ويمضي الشاعر الاندلسي مُحلقاً في كل جانب من جوانب الحياة ،فيستحضر الألفاظ القرآنية ،فيصف محبوبته بأوصاف نساء الجنة التي ذكرها القران الكريم ، فلفظة (كواعب) وهي صفات نساء الجنة والتي تعني استدار الثدي ونتوئه ،وكلمة (أبكارا) والتي تعني المرأة العذراء ، فيَشْغَفُ في حبها وبجمالها ، والشاعر ابو زيد السُهيلي لم يجد اشبه مما وصفها القران في اقتباس قراني رائع ، في ذلك [٦٢] :

شغفَ الفؤادَ كواعبٌ أبكارُ ..... بَرَدتْ فُؤادَ الصَّبِ وَهي حِرارُ

عجباً لها وَهيَ النعيمُ تصُوغُها ..... نارٌ وأيْنَ مِنَ النعيمِ النارُ

ففي هذا النص نجد الشاعر قد استلهم ذلك كله ، من قوله تعالى : **{وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً }**[٦٣]، وقوله تعالى : **{فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً }**[٦٤]. والشاعر ابو عبد الله بن الفراء الخطيب الاعمى ، يقتبس نصاً قرآنياً ، للتعبير عما يصبو إليه في تصوير حدث متصاعد بدأ بلقائه بحبيبه الذي فتنته بمحاسنها، وكانت جافية معاندة لحبيبها فاشتكاها الى قاضي الغرام ، وكأننا امام محكمة من محاكم الغرام ، في حوار هادئ وعاطفة وحركة مفعمة بالحيوية ،فيحكم القاضي بإنصافه مع محبوبته ،وشهوده في ذلك خدوده التي تسيل على خده لجفوة محبوبته ، وافراطه بهذا الحب ، فينتهي الحوار بانتهاء البعد والجفاء بينهما ،ويحكم له على حبيبته ، فيتصالحا ويتعاتبا ، ويكون جواب الحبيب العفو عما بدا له وعما سلف من هذا البعد والنفور ، مستعينا بجزء من الآية القرآنية من سور المائدة ، من قوله تعالى : **{ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَف }**[٦٥]، يقول الشاعر[٦٦] :

شكوتُ إليهِ بفرطِ الدنفْ ..... فأنكرَ عن عِلتي ما عَرفْ

وقال الشُّهودُ على المُدعِي ..... وأما أنا فَعَلَيّ الحلفْ

فجئنا الى الحكمِ الألمعي ..... شيخِ المجونِ وقاضي الظرفْ

وكان بصيراً بحكمِ الهوى ..... ويَعلمُ من أيْنَ أكْلُ الكَتفْ

فأجلسنا ثم أوما إليَّ ..... وقال الشُهودُ على ما تصِفْ

فَقُلتُ له أدمعِي شاهِداتٌ ..... فقال اذا شَهِدَتْ تنتصفْ

ففاضتْ دموعيَ مِنْ حُبهِ..... كمثلِ السحابِ إذا ما تكفْ

فَحَرَّكَ رأساً إليهِ وقال ..... دَعُوا يامهاتِيكُ هذا الصَلفْ

كذا تقتلون مشاهَيرنا ..... إذا ماتَ هذا فاينَ الخَلفْ ؟

وَأوما الى الخدِ أن يُجْتنى ..... وَأوما الى الريقِ أن يرتشَفْ

فلمَّا رَآهُ حبيبي معي ..... ولم يَختلفْ في الهوى مُختلفْ

أزالَ العِنادَ فَعَانقتهُ ..... كأني لأمّ وإلفي ألفْ

وظللتُ أعاتبهُ في الجفا ..... فقال عَفا اللهُ عمَّا سلفْ

توظيف القصص القرآني : لقد تأثر شعراء الاندلس كغيرهم من شعراء المشرق العربي فاستلهموا القصص القرآني ووظفوه في اشعارهم ، لما له من تأثير فعال في المتلقي ،وقد جاء هذا التوظيف من خلال الاشارة الى تلك القصص ، بدلالة الالفاظ القرآنية كقصة نبي الله موسى وقصة سيدنا ابراهيم ونبي الله يوسف وغيرهم . فالشاعر ميمون القرطبي وظف في شعره ، قصة نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام في حرقه من قبل قومهِ ، وقصة نبي الله موسى كليم الله عليه السلام ، في عبوره البحر ونجاته من الغرق، في مدحه لأحد خلفاء عصره ،فيصف الشاعرُ أبا القاسم متعجباً من اقتحامه قصر الهوى والعشق بهذه الطريقة الجنونية التي لا تخشى ناراً ولا تخاف غرقاً ، فأبو القاسم لم يكن نبياً كإبراهيم عليه السلام فيامن الحرق ، الذي قال : **{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ }**[٦٧]،**ولا كليماً لله تعالى كموسى . عليه السلام . الذي نجاه الله من فرعون وجلاه ففرق له البحر كالطود العظيم قال تعالى :، {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ }**[٦٨]،فان لم يكن ابو قاسم لا خليلا ولا كليما فمن أين له تلك القدرة الجنونية على اقتحام نار العشق والخوض في بحر الهوى ، وقد اتخذ من نار ابراهيم نار محبة وعشق لكن هذه النار ،لا تحرق ولا تمس بأذى ،فهي برد وسلام لأنها نار المحب وحرارة الشوق، فالشاعر يخشى على صاحبه ابي قاسم من الاحتراق عشقا والغرق حباً في هوى فتاة لم يصرح بها جريا على عادة العرب في ذلك كل ذلك وظفه الشاعر من قصتي نبيي الله أبراهيم . عليه السلام قال تعالى : **{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)}{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ }**[٦٩]، كذلك وظف الشاعر قصة نبي الله موسى مع فرعون ونجاته منه ، قال تعالى : **{فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ }{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ }{وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ }**[٧٠]،

كما ان الشاعر بدأ ابياته الشعرية بأسلوب النداء ، بالهمزة ، واراد من ذلك بان الممدوح قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله وفيه اشارة الى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه ، اذ يقول[٧١] :

أبا قاسمٍ والهوى جِنَّةٌ[٧٢] ..... وها أنا من مسهِ لمْ أفقْ

تـقـحمْتَ جاحِمَ[٧٣] نار الضلوعِ .....كمَا خُـضتَّ بحرَ دُموعِ الحَدَقْ

أكنتَ الخليلَ؟ أكنتَ الكليمَ ؟.....أمِنتَ الحريقَ أمِنت الغرقْ

وقد يكون التلميح الى قصة قرآنية ،بأبيات شعرية يغلب في طابعها جمال الطبيعة وجمال طبعه ورقة إحساسه ، فالشاعر ابو عبد الله بن ادريس المعروف بمرج الكحل ،لا يجد وصفا جميلا لاحد الغلمان خيراً من تشبيهه ، بنبي الله يوشع عليه السلام ، اذ يقول [٧٤]:

يا شادنَ البانِ الذي دُونَ النَّقا ..... حَيثُ التقى وادي الحِمى والاجَرعُ

إن غابَ نورُ الشمسِ لسنا نتقي ..... لِسَنَاكَ ليلَ تـفرقٍ يتطلعُ

أَفلَـتْ فنابَ سَنَاكَ عن إشراقِها ..... وَجَلا من الظلماء ما نتوَقعُ

فأَمِنتُ يا موسى الغُروبَ ولم اقل : ..... فَوددتُّ يا موسى لوَ أنكَ يوشعُ

والشاعر أبو علي النشارُ البلنسي يصف جمال محبوبه بانه سحر وفتنة وابتلاء للناس، ومنبعه ارض بابل المشهورة بالسحر في العراق وهي صورة من صور الغرام والهوى وقد ذكر اسم (هاروت) احدُ الملكين ثانيهما (ماروت) كانا يعملان السحر ببابل ونلاحظ مدلول الجمال ربطه الشاعر بالسحر ، وهو منتهى الدهشة ، كسحر الساحر عندما يبهر الناس بسحره ، فيقول[٧٥] :

قتلت يا بدرُ جميع الورى ..... فَمنْ الى قتلِ الورى أنزلكْ

لوْ لَمْ يكُنْ سِحْرُكَ مِنْ بابلٍ ..... لَقلتُ هاروتُ بهِ أرسلكْ

ففي هذا النص نجد ان الشاعر قد استوحى من قوله تعالى : {**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }**[٧٦].

ويسترسل الشاعر في وصف قوة الجمال الذي يمتلكه محبوبه ، فيرى جماله كجمال يوسف عليه السلام ، والذي أُفتُن به نساء مصر وقطعن ايدهن ونفين عنه صفات البشرية، فاستقى الشاعر صورة جمال سيدنا يوسف عليه السلام والبسها صورة محبوبه ، لجماله الذي لا يوصف به إلا الملائكة، فاقترب من جمال الصفات الملائكية ، اذ يقول[٧٧] :

يا يوسفاً يزْرِي بِحُسنِ الذي ..... أمِنَ في الحبِ وُقُوعَ الَهلكْ

أقْسَمْتُ لوْ أنكَ في عصرهِ ..... بآيةِ الحبِ الذي دَللكْ

ما خلتِ الحسناءُ في خدرِها ..... بهِ ولا قالتْ له : هِيتَ لكْ

ولمْ تـُعظمْ نِسوةُ حـُسنهُ ..... إذْ قلنَ ماذا بَشرا بلْ مَلكْ

إن قـُطِعَتْ أيدي نِسَاء لهُ .....فكمْ فُؤادٍ قطعَ الناسُ لكْ

كل هذه الافكار مستوحاة من قوله تعالى : {**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ }**[٧٨].

توظيف الصور القرآنية: التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم كما يقول سيد قطب فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج والإنساني، والطبيعة البشرية[٧٩]،وقد وردت صور متنوعة عند شعراء زاد المسافر من القران الكريم ، ومنها قوله تعالى : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }[٨٠]،والتي تعبر معاني الرفق واللين والتواضع [٨١]، هذه الصورة استوحاها الشاعر ابو بكر بن مغاور الشاطبي في حديثه مع احد اصدقائه ، فيقول[٨٢] :

سَقَّيْتَ أرضي بفيضِ ماء ..... فاسقِ ضُلوعي بفيضِ راحِ

ودع جَفاءي يذهبْ جفاءً ..... واخفضْ جناحاً على جُناحِي

فهو يعبر عن تواضع صديقه وعدم تعاليه ، فأوصل الفكرة الى المتلقي بسهوله ويسر . وقد يعمد الشاعر الشاطبي الى رسم صورة كلية ، أجزائها من القران الكريم فينقلها الى المتلقي بأسلوب شعري ، للمعنى الذي يصبو إليه ،من رحمة الله بعباده بعد الموت اذ وسعت رحمته كل شيء ، ومن ذلك[٨٣] :

أيها الواقفُ أعتباراً بقبرِي ..... إسمعْ فيهِ قولَ عظيمٍ رميمِ

أودعوني بطنّ الضريحِ وخافوا..... مِنْ ذنوبٍ كُـلـومها بأديمِ

قلتُ لا تجزعوا عليَّ فإني..... حَسَنُ الظنِ بالرؤوفِ الرحيمِ

فحسن الظن بالله في رحمته والدخول الى الجنة ، وتجاوز سيئاته ، نقلها الشاعر من قوله تعالى : **{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ }**[٨٤]، كذلك نقل لنا الشاعر ، لفظة اخرى من الفاظ القران الكريم ومنها ، لفظة (رميم) والتي تعني العظم البالي لا فائدة فيه [٨٥]، نقله ذلك من قوله تعالى : **{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ }**[٨٦]. ومن الصور الاخرى هي صورة (سم الخياط) في قوله تعالى : **{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ }**[٨٧]والتي تعني الضيق بمقدار ثقب الابرة ، والجمل هو الحبل الغليظ ،الذي لا يمكن ان يدخل في هذه المسافة الصغيرة ،هذه الصورة عبرها القران الكريم فيبين ان الذين كفروا لن ينالوا القبول ، ولن يدخلوا الجنة اطلاقاً ، وان دخولهم من المستحيلات ، وهذه الصورة هي اقرب الى الطريقة الذهنية للوصول الى المعنى ، وهو اسلوب تفرد به القرآن عن غيره من الكتب ، والشاعر الاندلسي ابو علي عمر بن الاشيري يستعمل هذه اللفظة القرآنية ، في سياقه الشعري ، فيصف ممدوحه وقوته وسطوته وهو يجاهد اعدائه في احدى معاركه الحربية ،فكان قوياً شجاعاً ولم يكن متهاوناً معهم ولو بمقدار سم الخياط فنال منهم ما ينال المنتصر من ضرب وقتل وتهشيم لجيشهم والقضاء عليهم ، وهو امر محسوم لا مرد له ، اذ يقول[٨٨] :

دارَتْ رحا الهلكَات بالسبْطاطِ ..... وسطاً بها رَيبُ الزمانِ السَّاطي

وأهينَ فيها الشِرْكُ أي إهانةٍ .....شَفَعَتْ كريةَ هياطِها بمياطِ

إنْ لمْ تقُم فيها قيامةُ مُلْكِهِمْ ..... فلقدْ رَأوا جُملا من الاشراطِ

وَأصارَها وَطءُ الجيادِ هشيمةً ..... سوداءَ مُعْتبراً لِعينِ الواطي

لولاُ خروجُ الفصلِ عنْ مُعتادهِ ..... لم يُمهلوا مِقدارَ سم خِياطِ

وقد نجد الشاعر يستمد فكرته الاساسية ،وهي هجاء الخصم هجاءً لاذعا من صور القران الكريم ، الذي طالما وصف الكافرين والمشركين وذمهم ، قدمها الشاعر الى المتلقي بأسلوب خبري تهكمي ، وهذا ما لاحظناه في شعر الزوالي ، وهو يهجو احد حكام مدينة (قفصة)، فيشببه بابي لهب ومدينته حمالة الحطب ، وهما رمزان من الخذلان والتآمر على الاسلام ،اذ يقول[٨٩] :

سائلْ بقفصة هل كان الشقيُّ لها ..... بَعلا فكانتْ لهُ حمالةً الحطبِ

تبتْ يدا كافرٍ بالله ألهبها ..... فكانَ كالكافرِ الاشقى أبي لهبِ

لما زنتْ وهي تحتَ الأمرِ محصنةٌ ..... رَجْمتُموها اتباعَ الشرعِ بالحصبِ

كل ذلك قد استمده الشاعر ، في اقتباس اشاري للنص القرآني، من سورة المسد في قوله تعالى : **(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}**[٩٠] .

وابو حريز محفوظ بن مرعي الشريف ، يوظف اللفظة الصورية نفسها في هجائه للشاعر مرج الكحل في شعره ، لأنها تذكي الهموم والصدور والاحزان ، ويسترسل في هجائه ، فقصائده المدحية ضرها اكثر من نفعها عند الناس ، وينصحه بان يمدح الروم افضل بمدحه للمسلمين، اذ يقول[٩١] :

تـبَّتْ يدا مرج الكحولِ فإنهُ ..... أفنى الانامَ بشعرهِ المشؤومِ

قدْ أهلكَ الاسلامَ شؤمُ مديحهِ..... هلا أشار بمدحه للرومِ

وقد يبنى التوظيف على حكم من الاحكام الشرعية ، ومنها الوصية في الارث ، فابو حرير محفوظ بن مرعي الشريف ، يوظف هذا الحكم والوصية التي ذكرها القران الكريم ، في العدل اثناء القسمة في الارث في اقتباس نصي ، قال تعالى : **{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ }**[٩٢]، وفي تقديم الاقربين بالمعروف ، فيستلهم الشاعر هذه الفكرة ، وصاغها صياغة بما تخدم ما يسعى إليه من تجريح وهجاء لمفتي عينه الحاكم على المدينة ، وانه اولى به لاسيما وانه من اقاربه اذ يقول[٩٣] :

أمحمدٌ بن حميد العدلِ الرضي..... دعوى محبٍ فِيكُمُ مَعْرُوفِ

إن الذي قَربتَ غيرُ مقربٍ ..... إن الذي شَرفتَ غيرُ مُشَرَّفِ

وَغدٌ يرى الصلواتِ نافلةً لهُ ..... ويَقُولُ بالتعطيلِ والتحريفِ

إنَّ القريبَ من القريبِ مناسبٌ ..... والأقرَبُون أحقُّ بالمعرُوفِ

القران الكريم

❖ الاحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ)،ضبطه وقدمه له ، الاستاذ الدكتور يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط١، ٢٠٠٣م.

❖ إنتاج الدلالة قراءة في الشعر والقصص والمسرح، صلاح فضل ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ١٩٩٣م.

❖ التصوير الفني في القرآن، سيد قطب دار الشروق،ط١، ١٩٩٢م

تيارات النقد الادبي في الاندلس، د مصطفى عليان ، مؤسسة الرسالة ،ط١،١٩٨٤م.

❖ الجامع الكبير للإمام الحافظ ،أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه ، د. بشار عواد معروف ، دار المغرب الاسلامي ، ط١، ١٩٩٦م.

❖ جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم محمد بن احمد ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٣م.

❖ الذيل والتكملة ، لكتابي الموصول للصلة ، تاليف عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ١٩٧٣م.

❖ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، لابي زكريا محي الدين محي بن شرف النووي ، خرج احاديثه ابو يعقوب نشأت العربي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٦م.

❖ زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، لابي صفوان بن ادريس التجيني المرسي ،تعليق ونشر ، عبد القادر محداد ، بيروت ، ١٩٣٩م.

❖ صحيح البخاري للامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) دار ابن كثير ، دمشق بيروت ،ط١، ٢٠٠٢م.

❖ صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .١٩٩٧م.

❖ ـ القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، ضبط وتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، مادة (وظف) دار الفكر للطباعة والنشر ٢٠٠٥م

❖ كتاب صلة الصلة ، لابي جعفر أحمد بن ابراهيم الغرناطي ، تحقيق شريف أبو العلا العدوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١، ٢٠٠٨م.

❖ المستلمح من كتاب التكملة لمؤرخ الاسلام ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ٧٤٨هـ، حققه وضبط نصه وعلق عليه ،د بشار عواد معروف ، دار المغرب الاسلامي ، تونس.

❖ المغرب في حلى المغرب ، لابن سعيد ، تحقيق د. شوقي ضيف ،ط٤، دار المعارف .

❖ المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الابار ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتب الاسلامية ، الدار الافريقية ،ط٢، ١٩٨٣م.

❖ نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، للمقري التلمساني ، ، تحقيق ، يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٨م.

❖ وظيفة الصورة الفنية في القران الكريم ، عبد السلام احمد ، فصلت للدراسات والترجمة حلب ،ط١، ٢٠٠١م.

المجلاتزاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي (٥٩٨هـ) دراسة في المنهج ،د. يونس طركي سلوم البيجاوي ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،مجلد ٦، العدد ٦، ٢٠٠٧م

الهوامش

[١] المقتضب من كتاب تحفة القادم ، ابن الابار ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتب الاسلامية . الدار الافريقية العربية ،ط٢، ١٩٨٣هـ. ينظر:١٣٥ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، ابن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي ، تحقيق .د. محمد بن شريفة ، د. إحسان عباس . ج٣/ ١٤٠

[٢] . الاحاطة في اخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) ضبطه وقدم له ، الاستاذ الدكتور يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط١، ٢٠٠٣م: ينظر: ج٣/ ٢٦٦

[٣] . جمهرة انساب العرب ، ابن حزم ، محمد بن احمد ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م، ٤٢٩. ٤٣٠

[٤] . . نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب للمقري التلمساني ، تحقيق ، يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.: ينظر :ج٦/ ٥٩

[٥] . المصدر نفسه: ينظر :ج/٦/٥٩، ينظر ، المستملح من كتاب التكملة ، لمؤرخ الاسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ٧٤٨هـ، حققه وضبط نصه وعلق عليه ، د. بشار عواد معروف ، دار العرب الاسلامي تونس .١٨٧.

[٦] . المقتضب : ١٣٥

[٧] . الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تأليف ابن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي تحقيق ، د. إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت لبنان ، ١٩٧٣م .: ١٤٠

[٨].كتاب صلة الصلة ، لابي جعفر أحمد بن ابراهيم الغرناطي ، تحقيق ، شريف أبو العلا العدوي ،مكتبة الثقافة الدينية ,ط١، ٢٠٠٨م. م/٣/٦٣

[٩] . المُغرب في حلُى المغرب ،لابن سعيد المغربي ، تحقيق د. شوقي ضيف ،ط٤، دار المعارف : ج/٢/ ٢٦٠

[١٠] . نفح الطيب ، ج٦/ ٥٩

[١١] . ينظر : زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، لابي بحر بن صفوان بن ادريس التجيني ، دراسة في المنهج : د. يونس طركي سلوم ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،المجلد ١٤، العدد ٦، ٢٠٠٧م.: ٤٥٨

[١٢] ينظر :. القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، ضبط وتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، مادة (وظف) دار الفكر للطباعة والنشر ٢٠٠٥م

[١٣] . المصدر نفسه

[١٤] تيارات النقد الادبي في الاندلس ، د. مصطفى عليان ، مؤسسة الرسالة ،ط١،١٩٨٤م. ٤٣٥

[١٥] . تاريخ النقد الادبي في الاندلس ، د. محمد رضوان الداية ، دار الانوار، بيروت لبنان ، ط١، ١٩٦٨م، ٤٦٦

[١٦] . ينظر :إنتاج الدلالة قراءة في الشعر والقصص والمسرح ، صلاح فضل ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ١٩٩٣م.: ٤١

[١٧] . سورة الكهف :٩٤

[١٨] . زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، لابي بحر بن صفوان بن ادريس التجيبي المرسى ، تعليق وتهذيب ونشر ،عبد القادر محداد ، بيروت ١٩٣٩م.:٢

[١٩] . سورة الناس : ٤

[٢٠] . زاد المسافر : ٣٠

[٢١] . سورة الطور : ٦

[٢٢] . زاد المسافر : ٣٢

[٢٣] . سورة عبس : ١

[٢٤] . سورة المدثر : ٢٢

[٢٥] . سورة الانسان : ١٠

[٢٦] . زاد المسافر : ٣٧

[٢٧] . ينظر: صفوة التفاسير : صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط ١٩٩٧، ج/٨ ١٥

[٢٨] . سورة الدخان : ٥٣

[٢٩] . سورة الانسان :٢١

[٣٠] . سورة الكهف : ٣١

[٣١] . زاد المسافر :٣٤

[٣٢] سورة النمل : ٧

[٣٣] . سورة طه :١٠

[٣٤] . زاد المسافر :٦٣

[٣٥] . سورة الانعام : ١٤٦

[٣٦] . زاد المسافر : ٩

[٣٧] . الحجر : ١٨

[٣٨] . زاد المسافر : ١٢

[٣٩] سورة الليل : ١٤

[٤٠] . زاد المسافر :١٤

[٤١] . سورة الكهف : ٦٠

[٤٢] . زاد المسافر : ١٥

[٤٣] . ينظر : صفوة التفاسير: ج٣/ ٤٩٣

[٤٤] . سورة الانسان : ١٠

[٤٥] . زاد المسافر : ٢١

[٤٦٤٦] . سورة النساء : ١٤٢

[٤٧] . سورة التوبة :٥٤

[٤٨] . زاد المسافر : ٧١

[٤٩] . سورة الكهف :٨٦

[٥٠] . زاد المسافر : ٨٤

[٥١] . القيامة :١٠

[٥٢] . زاد المسافر :٨٥

[٥٣] . سورة الجن :٩

[٥٤] . سورة الحجر : ١٨

[٥٥] . سورة الصافات :١٠

[٥٦] . زاد المسافر : ٨٥

[٥٧] . زاد المسافر :١٠٨

[٥٨] . سورة طه :٧٦

[٥٩] . سورة التوبة: ٧٢

[٦٠] . زاد المسافر : ٤٧

[٦١] . سورة ياسين : ٥١

[٦٢] المصدر نفسه : ٩٧

[٦٣] . سورة النبأ : ٣٣

[٦٤] . سورة الواقعة :٣٦

[٦٥] . سورة المائدة :٩٥

[٦٦] . زاد المسافر : ٩٩. ١٠٠

[٦٧] . سورة الانبياء : ٦٧

[٦٨] . سورة الشعراء :٦٣

[٦٩] . سورة الانبياء : ٦٧. ٦٨

[٧٠] . سورة الشعراء : ٦٣. ٦٤. ٦٥

[٧١] . زاد المسافر: ٦

[٧٢] . الجنة بكسر الجيم : الجنون لسان العرب (جنن)

[٧٣] . في الاحاطة : جامح:ج٣/٦١

[٧٤] . زاد المسافر : ٢٨. ٢٩

[٧٥] . زاد المسافر: : ٥٩

[٧٦] . سورة البقرة :١٠٣

[٧٧] . زاد المسافر : ٥٩

[٧٨] . سورة يوسف :٣١

[٧٩] ينظر :التصوير الغني في القرآن، سيد قطب دار الشروق،ط١، ١٩٩٢م:٣٦

[٨٠] . سورة الشعراء : ٢١٥

[٨١] . ينظر : وظيفة الصورة الفنية في القران الكريم ، عبد السلام احمد الراغب ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، ط١، ٢٠٠١م

[٨٢] . زاد المسافر :٣٨

[٨٣] . زاد المسافر : ٣٩

[٨٤] . سورة النور : ٢٠

[٨٥] . ينظر صفوة التفاسير : ج٣/٢٤

[٨٦] . سورة ياسين ::٧٨

[٨٧] . سورة الاعراف :٤٠

[٨٨] . زاد المسافر :٦٠

[٨٩] . المصدر نفسه : ٩٣

[٩٠] . سورة المسد :

[٩١] . زاد المسافر : ٨٢

[٩٢] . سورة البقرة: ١٨٠

[٩٣] . زاد المسافر : ٨٤